الديستوبيا على الشاشة الصغيرة.. عندما نشاهد أسوأ مخاوفنا

كتبه معتز حسانين | 25 أكتوبر ,2017

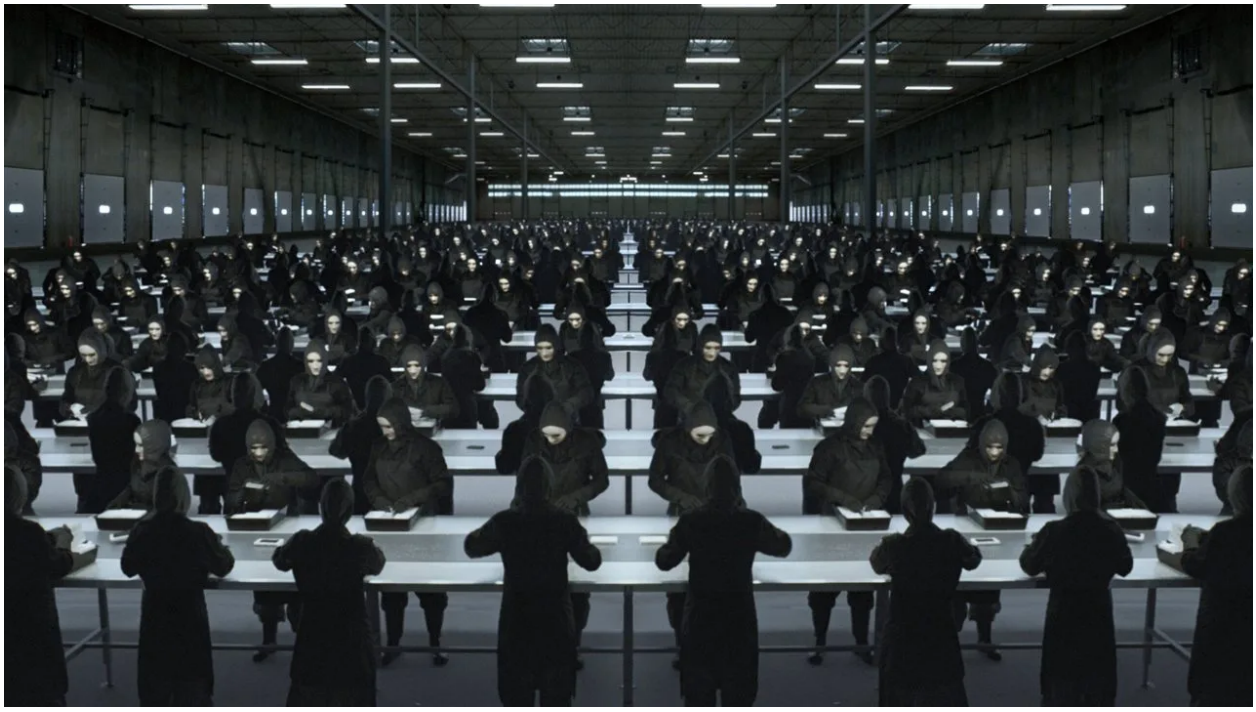

عندما فاز دونالد ترامب بالانتخابات وأصبح رئيسًا لأمريكا، ارتفعت مبيعات رواية الخادمة لمارجريت أتوود، وكلما زادت الوجوه المشابهة لترامب في تحديد السياسات العالمية والإقليمية، تزايدت نسبة القلق تجاه مصير العالم.

في تلك الأجواء تزايدت عروض المسلسلات التليفزيونية الديستوبية والتي تركز على تقديم مجتمعات خيالية يكون الناس فيها غير سعداء ومرعوبين ولا يتم معاملتهم بطريقة عادلة أو إنسانية، وفي التقرير التالي نستعرض عددًا من تلك المسلسلات.

الرجل في القلعة العالية

يعد مسلسل الرجل في القلعة العالية مقتبسًا عن رواية تحمل ذات العنوان للكاتب الأمريكي فيليب ديك وقد حازت الرواية على جائزة هوجو عام 1962.

والمسلسل من بطولة ألكسا دانالوس في دور جولينا كارين، ولوك كلينتانك في دور جو بلايك، وطور فكرة المسلسل فرانك سبوتنتز، وهو من إنتاج شركة أمازون للمسلسلات.

تدور أحداث المسلسل في إطار من التاريخ البديل الديستوبيوي، حيث يتغير فيه التاريخ الذي نعرفه،

فيصور عالمًا ربحت فيه قوات المحور الحرب العالمية الثانية، وقسمت الولايات المتحدة الأمريكية إلى جزئين، فنجد الساحل الغربي يقع تحت سيطرة اليابانيين، بينما تسيطر ألمانيا النازية على الشرق.

حاز المسلسل على جائزتي إيمي، ومن المتوقع صدور الموسم الثالث من المسلسل في 2018

تتغير حياة البطلة جوليان كارين والتي تعيش في مدينة سان فرانسيسكو الواقعة تحت سيطرة اليابانيين عندما تقتل أختها النصف شقيقة ترودي على يد اليابانيين، والتي تسلمها شريط سينمائي قبل مقتلها، تشاهد جوليان شريط الفيلم فتجده يعرض تاريخًا بديلاً لعالمها، فتجد قوات الحلفاء فازت بالحرب وهزمت ألمانيا واليابان. ويعد هذا الشريط واحدًا من ضمن سلسلة شرائط أفلام يجمعها رجل يشار إليه بـ"الرجل في القلعة العالية"، وتجد جوليان نفسها في خضم دوامة من الأحداث بين المقاومة والقوات اليابانية والقوات النازية، ورحلة بحثها عن الحقيقة وما رأته في ذلك الشريط السينمائي.

حكاية خادمة

هو مسلسل أمريكي صدرت أولى حلقاته في أبريل 2017، مأخوذ عن رواية بنفس الاسم للكاتبة الكندية مارجريت أتوود والتي كتبتها كرد فعل مباشر على تعاظم القوة السياسية لليمين الأمريكي الديني في الثمانينيات.

وتدور أحداث المسلسل في مستقبل كابوسي بعد حرب أهلية عصفت بالبلاد، حيث يسيطر الجناح الأيمن الديني المتطرف على حكومة ما كان يسمى يومًا بالولايات المتحدة، ولكنها تحولت الآن إلى جمهورية جيلياد الوطنية والتي تمثل فيها الأوضاع عبئًا فادحًا على النساء اللاتي سلبن كل الحقوق بقوة القانون، فليس مسموحًا للنساء بالعمل أو امتلاك أي مقتنيات أو التعامل بالنقود أو حتى القراءة، بل يعاملن كمنقولات مقتناة.

في هذا العالم الذي قلت فيه معدلات خصوبة البشر بسبب انتشار الأمراض الجنسية والتلوث البيئي، وفي إطار الديستوبيوي/الديني لجمهورية جيلياد أدى إلى نشوء عدة طبقات وتصنيفات للنساء والرجال.

حاز المسلسل على 8 جوائز إيمي من بين 13 ترشيحًا

ويقدم المسلسل سيرة حياة ذاتية لفتاة تدعى أوفريد والتي تبدأ تدربها على حياة عبودية جنسية كفتاة تحت الطلب في جمهورية جيلياد وهؤلاء الفتيات مخصصات للرجال من النخبة وذوي النفوذ، والذي يثبت عدم قدرة زوجاتهن على الإنجاب بحيث تظل فرصة هؤلاء الرجال في إنجاب

ذرية لهم قائمة، ففي هذا العالم لا يعترف بعقم الرجال.

تتقدم أوفريد لتكون في خدمة فريد وترفورد وزوجته سيرينا جوي حيث تعرض لقواعد وأوامر صارمة، وإذا بدر عنها فعل أو كلمة غير مناسبة يعرضها لعقاب شديد.

حاز المسلسل على 8 جوائز إيمي من بين 13 ترشيحًا، فئة أفضل ممثلة إليزابيث موس، وأفضل ممثلة مساعدة لآن دود، وأفضل إخراج ريد مورانو، وأفضل حلقة مكتوبة بروس ميلر، وأفضل دراما.

المرآة السوداء

في عالمنا المعاصر، بدأت الشركات الضخمة في التحرك نحو إحكام قبضتها حول رقابنا، تحولنا إلى سلع دون أن ندري، تتحكم في أمزجتنا أيضًا، فالفيسبوك قام بتجربة سرية وموسعة للتحكم في الأمزجة العاطفية سواء باتجاه السعادة أو الحزن لنحو 689 ألف مستخدم.

هذا الجانب المخيف والمظلم من تطور التكنولوجيا هو ما يركز عليه مسلسل المرآة السوداء، فهو على حسب مبدع وكاتب المسلسل تشارلي بروكر عصارة خليط إجابات مروعة للسؤال الأشهر "ماذا لو"؟

يأخذ المسلسل شكل الحلقات المنفصلة من ناحية الأحداث والشخصيات، ولكن جميعها يتشارك في الإطار المظلم المصاحب للتكنولوجيا مع تراجع الإنسانية.

ماذا لو أمكننا تسجيل حياتنا، ذكرياتنا، وأرشفتها وحذف المواقف التي لا نحبها بل حتى وحجب وحظر بعض الأشخاص عن الظهور والتواصل معنا في عالم خليط بين الواقع والواقع المعزز ليظهر الشخص في صورة تشويش تليفزيوني، أو ماذا لو قامت شخصية كرتونية في أحد البرامج الهزلية في الترشح على مقعد مجلس النواب للسخرية من السياسيين، وفي حلقة أخرى يكون المجتمع تختصر فيه العلاقات الإنسانية على سياسة التقييم ومنح النجوم والإعجابات في إطار تواصل اجتماعي خالٍ من المعاني، ولا يركز سواء المحافظة على التقييم الشخصي للمرء من الانحدار.

> في المسلسل البرازيلي "3%" ينقسم العالم إلى قسمين: المتقدم، والمتهالك، ويربط بينهما نظام يدعى بـ"العملية" ويعطى لكل فرد الفرصة للحياة في القسم المتقدم حيث تتوافر فيه الحياة الجيدة، ولكن 3% فقط منهم يتمكن من الوصول إليه

وتبث القصص المختلفة لحلقات المسلسل شعور قوي بالقلق تجاه عواقب التطور التكنولوجي الذي لا يواكبه تطور الإنسانية بذات السرعة، أو كما تصفها نيتفليكس بأنها قصص تشعرنا بعدم الراحة بشأن عالمنا المعاصر.

عرض الموسم الأول من المسلسل عام 2011 على القناة الرابعة البريطانية، واشترت نيتفليكس حقوق إنتاج المسلسل في عام 2015، وقد حاز على جائزتي إيمي عام 2017، ومن المنتظر صدور الموسم الرابع قبيل نهاية العام الحاليّ حيث ستكون الحلقة الأولى من إخراج جودي فوستر.

كما توجد مسلسلات تليفزيونية أخرى تعرض أنواعًا مختلفة من الديستوبيا، ففي المسلسل الأمريكي المستعمرة Colony، يفيق العالم على غزو فضائي يفصل المدن ويحولها إلى مستعمرات بشرية تطوقها جدران عملاقة ضخمة، وتطبق فيها سياسة حظر التجوال مساءً، وتنتشر آليات الدرون الفضائية في أرجاء المستعمرة، لتقتل من دون تردد كل من يكسر سياسة حظر التجوال، وفي المسلسل البرازيلي "3%" ينقسم العالم إلى قسمين: المتقدم، والمتهالك، ويربط بينهما نظام يدعى بـ"العملية" ويعطى لكل فرد الفرصة للحياة في القسم المتقدم حيث تتوافر فيه الحياة الجيدة، ولكن 3% فقط منهم يتمكن من الوصول إليه.

رابط المقال : https://www.noonpost.com/20433/